وَما صَائِبٌ!!(*)

روي أنه لما اشتهرت بثينة بحب جميل لها، اعترضه عبيد الله ابن قطبة أحد بني الأحب، وهو من رهطها الأدنين، فهجاه، فرد عليه جميل فغلبه، فاستعدى بنو الأحب عليه عامر بن ربعي بن دجاجة، وكان والياً على بلاد عذرة، وقالوا: يهجونا ويغشى بيوتنا ويَنْسب بنسائنا. فأباحهم دمه، وطلب جميل فهرب منه، وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعاً، فقال في ذلك:

[الطويل]

وما صائبٌ من نابلٍ قذفتْ به
يدٌ، ومُمَرُّ العُقدَتَينِ وَثِيقُ(١)

له من خوافي النَّسر حُمٌّ نظائِرٌ،
ونَصلٌ، كنَصلِ الزاعبيّ، فَتِيقُ(٢)

على نبعةٍ زوراءَ، أمّا خِطامُها
فمَتْنٌ، وأمّا عُودُها فعَتِيقُ(٣)

(*) وردت القصيدة تامة في الأغاني ٨: ١٢٤.

(١) الصائب من النابل: السَّهم الصائب من حامل النَّبْل. المُمِرّ: الشديد القتل. العُقدَتَيْن: وتر القوس من طرفيه.

(٢) الخوافي: صغار الريش تحت قوادم النّسر. حُمٌّ: سُودٌ ـ نظائر: متشابهة. (كل ذلك يريد ريش سَهْمه) نَصْل السَّهم: رأسهُ، كرأس الرمح (الزاعبيّ) فتيق: حادٌّ.

(٣) نبعة زوراء: القوس المحدد به. خطامها: وترُها. متن: قوي. =

بـأوشـكَ قَـتـلاً مـنـكِ يـومَ رمَـيـتـنِـي
نـوافِـذَ، لـم تَـظْـهَـرْ لـهـنّ خُـروقُ[١]

تـفـرّقَ أهـلانـا، بُـثـيـنَ، فـمـنـهُـمُ
فـريـقٌ أقـامـوا، واسـتـمـرّ فـريـقُ

فـلـو كـنـتُ خـوّاراً، لـقـد بـاحَ مُـضْـمَـري،
ولـكـنّـنـي صُـلْـبُ الـقَـنـاةِ عَـريـقُ

كـأنْ لـم نُـحـارِبْ، يـا بُـثـيـنَ، لـوَ أنّـهُ
تَـكـشَّـفُ غُـمّـاهـا، وأنـتِ صَـديـقُ![٢]

= ورد البيت في لسان العرب ١٣ : ٤٣٧ مادة (همن) «ويقولون: أيْما بمعنى أما، وأنشد المبرّد في قول جميل:

على نبعةٍ زَوْراءَ أيْما خِطامُها فَمَيْنٌ، وأيْما عودُها فعتيقُ

قال: إنما يريد أمّا، فاستثقل التضعيف».

(١) بأوشك: بأسرع.

(٢) ورد البيت في لسان العرب ١٠ : ١٩٤ مادة (صدق) «والأنثى صديق أيضاً؛ قال جميل: . . . لم تقاتلْ . . . لو انها . . .».